20141217-p03-e



### «الدولية للصليب الأحمر» تتسلم ملف مفقودي الحرب اللبنانية

# كاربوني: مشروع جمع العينات جاهز.. متى الموافقة؟

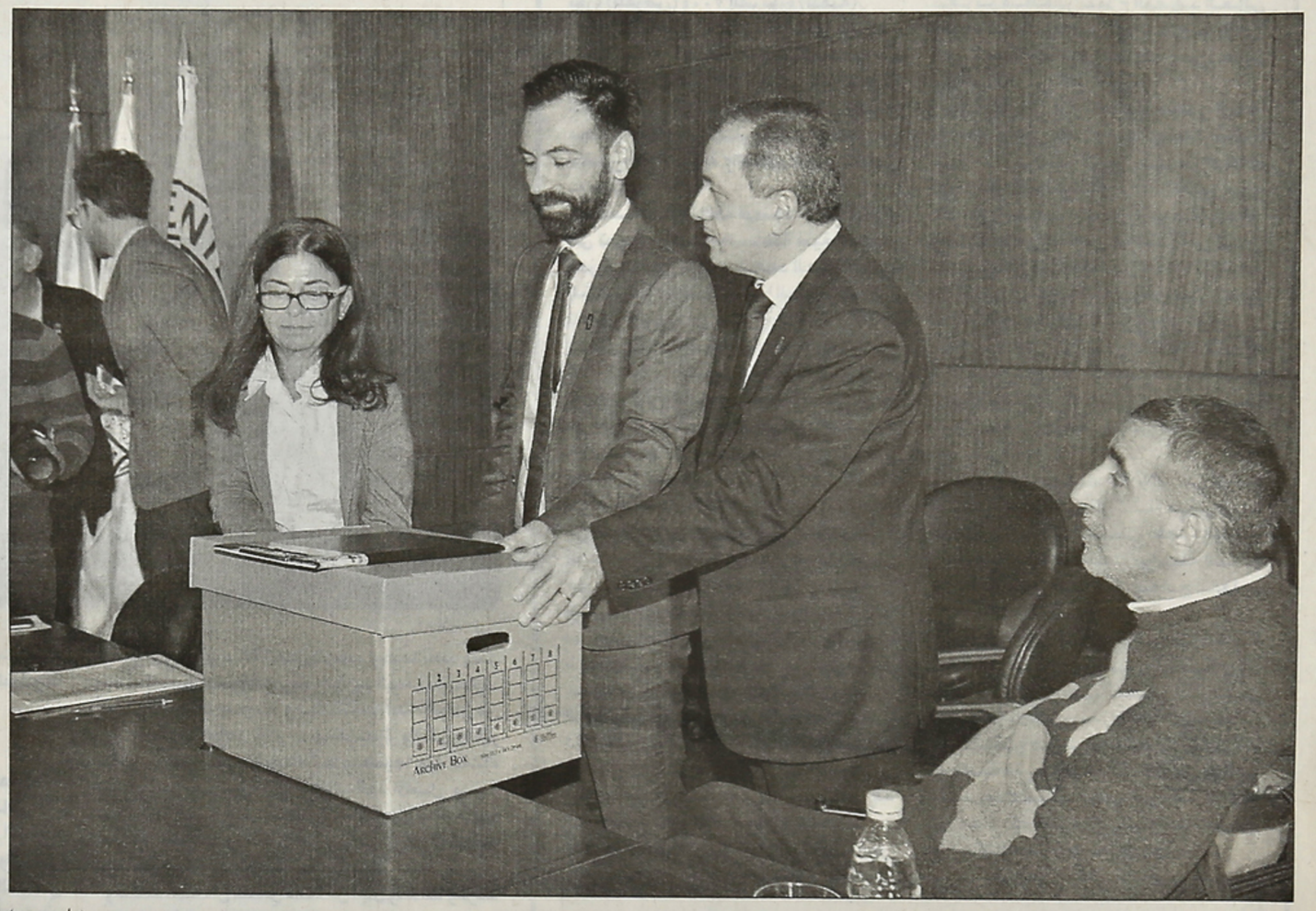

● حلواني وعاد يسلمان كاربوني الصندوق بحضور نقيب المحامين جورج جريج

● تحمل صور ابنائها المفقودين (علي محمد)

**رولا عبدالله**

تصحّ تسميته بـ«الصندوق الأسود»،هو الصندوق الذي تسلمته أمس اللجنة الدولية للصليب الأحمر من «لجنة أهالي المفقودين والمخطوفين» وجمعية «سوليد» في نقابة المحامين ،وفيه ملفات التحقيق عن مفقودين منذ بدء الحرب اللبنانية وتقارير اللجنة اللبنانية الخاصة بمتابعة ملف المفقودين التي تأسست وفق المرسوم عام ٢٠٠٠ لفترة ٦ أشهر والتي سلمها مكتب رئيس مجلس الوزراء لجمعيات الأهالي في أيلول الفائت عقب قرار مجلس شورى الدولة بدعم حق العائلات بمعرفة مصير مفقوديهم، وفيه أيضا الشق البشع من تاريخ البلد أيام افترسته العصبيات على الحواجز وفي الكمائن «الطيارة»،عسى أن تنجح الجهة الدولية تلك في الإجابة عن أسئلة عجزت كل الحكومات والأطراف المتحاربة والجهات «الشقيقة» في الإجابة عنها بذريعة الخوف من «تهديد السلم الأهلي»،كما ظل يردد لأهالي المفقودين والمخفيين قسرا، والذين ظلوا يتوالدون ويتكاثرون عبر السنين مشكلين طائفة بحد ذاتها، وإن بقيت تلك الطائفة غير معترف بها لضروريات العيش «بلا وجع رأس»، على أمل أن لا يلتحق بهم أهالي العسكريين المخطوفين على مشارف السنة الأربعين من تاريخ دخول البلد في دوامة القتل والخطف وهمجية العصبيات الطائفية، وأمل آخر إنما جوهري يتمثل بالموافقة على تشكيل لجنة منبثقة عن البرلمان اللبناني من خلال قانون للأشخاص المفقودين، بالاضافة الى جمع عيّنات الحمض النووي من العائلات، ولاسيما أن عددا لا يستهان به من الأهالي رحل عن هذه الدنيا وفي قلبه حسرة الفقدان.

أمس دخلت الأم التي تجاوزت الثمانين الى بيت المحامي ،ومعها أمهات كثر، وبين يديها أوراق وصور شبه مهترئة لاولادها المفقودين لتستمع الى المواساة نفسها، ولتواجه بالسؤال نفسه: حجة مين ابنك ووين انفقد وشو بتقولي بهالمناسبة»، ولتأتي بالاجابة نفسها: «بقول اشتقتلو وبيكفي غياب». ومثل حالها دخل المواطن اللبناني الصديق للأهالي متفرجا على حفل تسليم الصندوق الذي بقي مضمونه شبكة ألغاز مشبوكة بطلاسم الحرب.

## الحفل

بعد النشيد الوطني الذي أدته أميمة الخليل، تحدث رئيس لجنة الدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان في نقابة المحامين عبدالسلام شعيب عن الدور الذي لعبته اللجنة والمصاعب التي واجهتها في رحلة البحث عن معطيات جديدة في ظل ظروف أمنية وسياسية لم تكن مشجعة يوما، وقد قيل لهم: «لماذا تدخلون في هذه المخاطر؟. ورأى شعيب أن المنظمات الدولية هي الوحيدة التي بامكانها الوصول الى خواتيم إيجابية في هذا الملف.

وأثنى غازي عاد(سوليد) على أهمية أن يجري تسليم الصندوق في نقابة المحامين باعتبارها «المكان الذي منه ينطلق الحل لهذه القضية ومنه ينصف الضحايا ومنه تنطلق محاسبة المرتكبين والمجرمين».

ولفت الى أن وضع الملف في عهدة اللجنة الدولية هو من باب الأمانة والصون ،مشددا بعد خطوة تسليم الملف على ضرورة انشاء بنك معلومات الحمض النووي لأهالي ضحايا الاخفاء القسري والمفقودين على أساس أنه يأتي ضمن أبسط واجبات الدولة ،وسأل:«ادعت الحكومات المتعاقبة الى أن ملف المفقودين يعيد الحرب الاهلية لكن هل يعيد انشاء بنك الحمض النووي الحرب الاهلية وكيف؟

وتحدثت باسم أهالي المفقودين والمخفيين قسريا في الحرب اللبنانية وداد حلواني عن الطائفة التي تشكلت من أهالي ١٧ ألف مفقود،والتي لم تعرها الدولة أي رعاية او اهتمام، قالت: «لسنا من الطوائف المعترف بها رسميا

نحن بدأنا نتشكل تدريجيا عام ١٩٧٥ مع بداية الحرب في لبنان، ثم توسعت صفوفنا سنة بعد سنة حتى نهاية الحرب.أنا مثلا انتسبت الى هذه الطائفة عام ١٩٨٢. وللحقيقة لا أحد منا أراد الانتساب طوعا الى هذه الطائفة الفريدة، لم يختر أحد منا هذا المصير المشؤوم، لا المفقود ولا أهله. وتابعت :«نحن طائفة مؤلفة من لبنانيين من كل الملل، من سنة وشيعة وموارنة، من دروز ومن أرثوذكس وأرمن وعلويين ومن كل المذاهب ومن كل المقيمين على الاراضي اللبنانية... ونحن الطائفة الوحيدة في لبنان التي ليس لديها مرجعية سياسية أو دينية أو مجتمعية...لا نتوجه الا الى الدولة ولا ننتظر الا من الدولة.. ويوم تحل قضيتنا بنهج علمي وعادل ومؤسساتي، نزول برضانا كطائفة. فالمفقود ليس له طائفة. إما تبحث عنه كمواطن، كإنسان، إما لا تبحث عنه»..

ولفتت الى أنه لولا رعاية اللجنة الدولية للصليب الاحمر لما كان الاهالي توصلوا الى ما وصلوا اليه،محددة نقطتين للوصول الى حل علمي لقضيتهم: «الاعتراف بالقضية من خلال تشكيل بنك الحمض النووي وتوقيع الاتفاقية بين اللجنة الدولية للصليب الاحمر والحكومة اللبنانية التي تنتظر منذ سنتين في الادراج بحيث تحمى الهوية من الموت الذي يلاحق الاهالي وتعطى الهوية للعظام التي تظهر تباعا في الورش والتي تتكدس في المشارح. وثانيا، تحديد مصير المفقودين من خلال اقرار قانون علمي في مجلس النواب،اسوة بما شرعته برلمانات العالم .قانون يقفل ملف الحرب لأنه لم يقفل بعد». وختمت: «نحن في الشارع منذ ٣٢ سنة نتعتر ونتيبس ومن وقت الى آخر نسمع بأننا نهدد السلم الأهلي،وما نطلبه فقط إقفال ملف الحرب لكي نستطيع أن نعود الى الحياة لنعيش.. لأننا الآن لا نعيش. فقط ننتظر».

وتحدث رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الاحمر فبريزيو كاربوني عن دور اللجنة في التواصل مع كل أطراف النزاع للحصول على معلومات عن الاشخاص الذين فقدوا بهدف اعادة جمعهم بعائلاتهم،وذلك منذ وجود البعثة في لبنان منذ العام ١٩٧٥.

وأعلن أن اللجنة الدولية أطلقت قبل أسابيع قليلة برنامجا لمرافقة أهالي المفقودين في صيدا على أن تبدأ بتنفيذ برنامج مجموعات الدعم النفسي الاجتماعي مطلع كانون الثاني.

وأشار الى أن اللجنة أجرت نحو ١٧٠٠ مقابلة مع عائلات المفقودين، مبينا ضرورة أن تكون هناك مؤسسة أو هيئة منبثقة عن البرلمان اللبناني من خلال قانون للأشخاص المفقودين كما هو الحال في العديد من الدول التي تعاني ظروفا مشابهة. وكشف عن مشروع اللجنة بجمع عينات الحمض النووي من العائلات التي سبق أن جرت مقابلتها على أن يجمع عناصر من القسم الجنائي في قوى الامن الداخلي عينات الحمض النووي بدعم تقني من اللجنة الدولية للصليب الاحمر. وأوضح أن «مشروع اللجنة لجمع العينات جاهز،ولكن لم تتم الموافقة عليه بعد بسبب تعقيد الوضع السياسي في السنتين الماضيتين. إلا أن ردة فعل السلطات عليه كانت مشجعة. ولتسهيل عملية الموافقة على هذا المشروع من قبل السلطات اللبنانية،قامت اللجنة بكتابة نسخة مبسطة عن هذا المشروع لتقديمه الى وزارة الداخلية والبلديات.

وأبدى حزنه لأن الوقت لم يعد في صالح أهالي المفقودين الذين تقدم بهم العمر،حتى أن احدى الامهات أوصت ابنتها:«إذا عرفتي شي عن خيك دقيلي على قبري».

## وقلت بكتبلك

وكانت أصدرت اللجنة الدولية كتيبا جمعت فيه رسائل كتبها أهالي المفقودين لأبنائهم، بحيث شاركت أكثر من ٩٠٠ عائلة قصتها وتجربتها مع اللجنة .فبعد عقود من العيش مع فراغ عقيم خلفه فقدان الاحبة، على حد تقديم اللجنة للكتيب،لا تزال هذه العائلات تتخبط بخضم مشاعر وقصص غير محكية منها ما كتبته إحدى الامهات الى ابنها «أيمن»: «أكتب لأنني أظنك تقرأ، وأنزف لأنني أظنك تتعثر،وأناديك لانني أظنك تسمع،ألوح لك وأنا أختنق من فراقك لأنني أظنك تراني. أمد لك يدي في قمة غرقي لاني أظنك سترمي بطوق الحياة لي وأحلم بالطيران اليك لأني أظنك تنتظرني..حقا يا أيمن اشتقت اليك».

وكتبت أم عزيز عن أولادها الاربعة المفقودين: «مرت سنين ولا زلت انتظر.هو قلبي الذي يحاكي غيابهم.طوال ثلاثين عاما لم تجف دموعي يوما.لم يهدأ الامل،وما زال ينبض في داخلي لعودتهم،هم أولادي عزيز وابراهيم ومنصور واحمد.كم اشتقت اليهم ولم أترك بابا الا وطرقته ولا يدا الا وقبلتها وتوسلتها لتساعدني في الحصول ولو على معلومة صغيرة لكن ما من مجيب.أين هم أولادي الاربعة؟.

وكتبت جوهرة الى زوجها جوزف: «كنت أتمنى وجودك. ابنك ميلاد سوف يخطب قريبا وشربل ايضا.ابنتك مارلين لديها ثلاثة اولاد حتى الان.نتمنى أن تكون بخير وتأتي الى المنزل ونجتمع ونفرح مع اولادنا الذين أصبحوا كبارا».